

مختصر ابن كثير

- 200 - كذلك سلكناه في قلوب المجرمين .
- 201 - لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم .
- 202 - فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون .
- 203 - فيقولوا هل نحن منظرون .
- 204 - أفيعدا بنا يستعجلون .
- 205 - أفرأيت إن متعناهم سنين .
- 206 - ثم جاءهم ما كانوا يوعدون .
- 207 - ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون .
- 208 - وما أهلكننا من قرية إلا لها منذرون .
- 209 - ذكرى وما كنا ظالمين .

يقول تعالى : كذلك سلكننا التكذيب والكفر والجحود والعناد أي أدخلناه في قلوب المجرمين { لا يؤمنون به } أي بالحق { حتى يروا العذاب الأليم } أي حيث لا ينفع الظالمين معذرتهم { فيأتيهم بغتة } أي عذاب الله فجأة { وهم لا يشعرون ... } فيقولوا هل نحن منظرون { أي يتمنون حين يشاهدون العذاب أن لو أنظروا قليلا ليعملوا في زعمهم بطاعة الله فكل ظالم وفاجر وكافر إذا شاهد عقوبته ندم ندما شديدا هذا فرعون لما دعا عليه الكلیم بقوله : { ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا } فأثرت هذه الدعوة في فرعون فما آمن حتى رأى العذاب الأليم { حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الله الذي آمنت به بنو إسرائيل } الآية وقال تعالى : { فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده } الآية وقوله تعالى : { أفيعدا بنا يستعجلون } إنكار عليهم وتهديد لهم فإنهم كانوا يقولون للرسول تكذيبا واستبعادا : أثنتا بعذاب الله كما قال تعالى : { ويستعجلونك بالعذاب } الآيات ثم قال : { أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ... } ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون { أي لو أخرناهم وأنظرناهم وأمليناهم برهة من الدهر وحينا من الزمان وإن طال ثم جاءهم أمر الله أي شيء يجدي عنهم ما كانوا فيه من النعيم { كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا غيصة أو ضحاه } وقال تعالى : { يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحجه من العذاب أن يعمر } وقال تعالى : { وما يغني عنه ماله إذا تردى } ولهذا قال تعالى : { ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون } . وفي الحديث الصحيح : " يؤتى بالكافر فيغمس في النار غمسة ثم يقال له هل رأيت خيرا قط ؟ هل رأيت نعيما قط ؟ فيقول : لا والله يا رب

ويؤتى بأشد الناس بؤسا كان في الدنيا فيصبع في الجنة صبغة ثم يقال له : هل رأيت بؤسا قط ؟ فيقول : لا والله يا رب " . ثم قال تعالى مخبرا عن عدله في خلقه أنه ما أهلك أمة من الأمم إلا بعد الإعذار إليهم والإنذار لهم وبعثه الرسل إليهم وقيام الحجة عليهم ولهذا قال تعالى : { وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون ... ذكرى وما كنا ظالمين } كما قال تعالى : { وما كنا نعذبهم حتى نبعث رسولا } وقال تعالى : { وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا - إلى قوله - وأهلها ظالمون }